Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أقولُ لنفسي حين غَصَّت بريقها ألا ليتَ شِعْرِي ما لَها عندَ مالكِ؟
لها عندَهُ أن يَرْجِعَ اللهُ رُوحَها إليها، وتَنْجُو من جميع المهالِكِ
وأنتَ ابنُ جَبَّارَيْ ربيعةَ أدركتْ بك الشمسُ والخضراءُ ذاتَ الحبائك[1]

يبدو أن الفرزدق كان مغروراً شديد الاعتداد بنفسه وبقومه، مما دفعه للاسراف في الهجاء، لذلك ساءت علاقته بكل ولاة العراق، ولم يسلم من هجائه منهم أحَد، إلا أنه كان في الوقت نفسه جباناً، فهو ما ان قبض عليه حتى خارتِ قواه، وانهار حين رأى الغضب على وجه مالك، فانقبض من الخوف حتى تعذر عليه بلع ريقه، وأحس فوراً بدنو أجله، لذلك راح يستعطف مالكاً، ويغالي بمدحه، وهو الذي كان منذ هنيهة يمطره وأميره وحتى الخليفة بوابل من الهجاء اللاذع.

تمكن الفرزدق من إسكان ثورة الغضب عند مالك بمديحه، لذلك أمر به إلى السجن، وجن جنونه في الحبس فصار يقول القصيدة تلو القصيدة، فمدح مالكاً، وكانت أم مالك هذا بنت مالك بن مسمع، قال:

وقِزْمِ بين أولاد المُعَلّى وأولاد المسامعَةِ الكرام
تَخَمَّطَ في ربيعة بين بكر وعبد القيس في الحسب اللُّهام[2]

ولما لم تنفعه مديحة مالك، وأصبح شاعرنا المتمرد، في موقف الضعف والمدافعة تحت رحمة من كان يشوى ظهورهم بالهجاء، عاد إلى الاطناب في مدح مالك وقومه، فهو يصوره في صفات تثير المهابة والخوف، يقول:

إذا مالكٌ ألْقَى العِمَامَةَ فاحْذَرُوا بَوَادِرَ كَفَّيْ مالكٍ حين يَغْضَبُ
فإنّهما إنْ يَظْلِمَاكَ، ففيهما نَكالٌ لِعُرْيانِ العذابِ عَصَبْصَبُ[3]

---

(1) **الأغاني** 21/ 331 وقارن مع **ديوان الفرزدق** 2/ 56 حيث يوجد بعض التحريف.

(2) **الأغاني** 21/ 333، تخمط أصله بمعنى تتكبر وتتعالى، الحسب اللهام: الذي يلتهم كل حسب غيره، ويغطي عليه.

(3) **ديوان الفرزدق** 1/ 30 ـ **شعر البصرة** ص 196 النكال: اسم لما يجعل عبرة لغيره. عصبصب: شديد.